

نعم الحماية

يمدح عبد الملك ويهجو الأخطل:

[من الطويل]

وَدَّعْ أُمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ،
 إِنَّ الْوَدَاعَ إِلَى الْحَبِيبِ قَلِيلُ
 تِلْكَ الْقُلُوبُ صَوَادِيَا تَيَمَّنَهَا،
 وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ^(١)
 أَعْذَرْتُ فِي طَلَبِ التَّوَالِ إِلَيْكُمْ
 لَوْ كَانَ مِنْ مَلَكِ التَّوَالِ يُنِيلُ
 إِنْ كَانَ طَبَّكُمْ الدَّلَالُ، فَإِنَّهُ
 حَسَنٌ دَلَالُكَ، يَا أُمَيْمَ، جَمِيلُ^(٢)
 قَالَ الْعَوَازِلُ: قَدْ جَهِلْتَ بِحُبِّهَا؛
 بَلْ مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاكِ جَهُولُ^(٣)
 كُنَّا الْكَثِيبَ تَهَيَّلْتَ أَعْطَافُهُ،
 وَالرَّيْحُ تَجْبُرُ مَثْنَهُ، وَتُهَيِّلُ^(٤)
 أَمَّا الْفُؤَادُ فَلَيْسَ يَنْسَى ذِكْرَكُمْ
 مَا دَامَ يَهْتَفُ فِي الْأَرَاكِ هَدِيلُ^(٥)
 بَقِيَتْ طُلُولُكَ يَا أُمَيْمَ عَلَى الْبَلَى،
 لَا مِثْلَ مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِ طُلُولُ

(١) صواديًا: مفردًا صادية: عطشى، تيمنها: ذللها.

(٢) طبكم: داواكم.

(٣) العوازل: اللاتمون، الجهول: الكثير الجهل.

(٤) النقا: القطعة من الرمل المحدودة، الكثيب: التل من الرمل، تهيل: تصبب وتساقط، الأعطاف: الجوانب والأطراف.

(٥) الأراك: شجر ذو شوك، طويل الساق، كثير الورق والأغصان، الهديل: صوت الحمام.

نَسَجَ الْجَنُوبُ مَعَ الشَّمَالِ رُسُومَهَا
 وَصَبَا مُزْمَرَةُ الرَّبَابِ عَجُولٌ^(١)
 أُيْقِيْمُ أَهْلُكَ بِالسُّتَارِ وَأُضْعِدَتْ،
 بَيْنَ الْوَرِيْقَةِ وَالْمَقَادِ، حُمُولُ
 مَا كَانَ مِثْلُكَ يُسْتَخَفُّ لِنَظَرَةٍ
 يَوْمَ الْمَطِيِّ بِغُرْبَةٍ مَرْحُولٌ^(٢)
 لَا يَبْعُدُنْ أَنْسَ تَغَيَّرَ بَعْدَهُمْ
 طَلَلٌ، بِبُرْقَةٍ رَامَتَيْنِ، مُحِيلٌ^(٣)
 وَلَقَدْ تَكُونُ إِذَا تَحُلُّ بِغِبْطَةٍ،
 أَيَّامَ أَهْلِكَ، بِالْدِّيَارِ، حُلُولُ
 وَلَقَدْ تُسَاعِفُنَا الدِّيَارُ، وَعَيْشُنَا،
 لَوْ دَامَ ذَاكَ، بِمَا تُحِبُّ ظَلِيلُ
 فَسَقَى دِيَارِكَ حَيْثُ كُنْتَ مُجْلَجِلُ
 هَزَجٌ وَمِنْ غُرِّ الْعِمَامِ هَطُولٌ^(٤)
 وَكَأَنَّ لَيْلِي، مِنْ تَذَكَّرِي الْهَوَى،
 لَيْلٌ، بِأَطْوَلَ لَيْلَةٍ، مَوْضُولُ
 أَيْنَامُ لَيْلِكَ، يَا أُمَيْمٌ، وَلَمْ يَنْمِ
 لَيْلُ الْمَطِيِّ، وَسَيَرُهُنَّ ذَمِيلٌ^(٥)
 يَكْفِيكَ إِذْ سَرَتْ الْهُمُومُ فَلَمْ تُنَمْ
 قُلُوصٌ لَوَاقِحُ كَالْقِسِيِّ، وَحُولُ^(٦)

- (١) الجنوب والشمال: يريد الرياح الجنوبية والشمالية، الصبا: الريح تهب من الشرق، المزمزمة: من زمزم الرعد: صوت، الرباب: السحاب الأبيض.
 (٢) يُستخف: ي زال عن الحق والصواب. مرحول: مرَّحَل.
 (٣) الأنس: الناس، برقة رامتين: إسم موضع، المحيل: الذي غيرته الأحوال.
 (٤) جلجل: صوت شديد، الهزج: صوت الرعد. (٥) الذميل: السير اللين.
 (٦) القلص: مفرد لها قلووص: الناقة الطويلة القوائم والشابة، اللواقح: الإناث الحوامل، الحول: مفرد لها حائل: كل أنثى لا تلد.

- نُجِبَ مِنَ السَّرِّ الْعَتِيقِ، نَمَى بِهَا
 (١) فَوْقَ النَّجَائِبِ شَدَقَمٌ وَجَدِيلٌ
 عَزَتْ كَوَاهِلُهَا الْعَرَائِكُ، بَعْدَمَا
 (٢) لَحِقَ الثَّمِيلُ، فَمَا لَهُنَّ ثَمِيلٌ
 مِثْلُ الْقَنَا سَحَجِ الثَّقَافِ مُتُونُهُ،
 (٣) فَاهْتَزَّ فِيهِ لُدُونُهُ وَذُبُولُ
 تَنْجُو إِذَا عَلِمَ الْفَلَاةُ رَأْيَتَهُ
 (٤) فِي الْآلِ، يَقْصُرُ مَرَّةً، وَيَطُولُ
 وَإِذَا تَقَاصَرَتِ الظَّلَالُ تَشَنَعَتْ،
 (٥) وَخَدَ النَّعَامِ وَفِي النُّسُوعِ فُضُولُ
 مِنْ كُلِّ صَادِقَةِ النَّجَادِ كَأَنَّهَا
 (٦) قَرَوَاءُ رَافِعَةُ الشَّرَاعِ جَفُولُ
 كَمْ قَدْ قَطَعْنَ إِلَيْكَ مِنْ مُتَمَاحِلٍ
 (٧) جَذَبِ الْمُعَرَّجِ، مَا بِهِ تَغْلِيلُ

- (١) النجب: مفردا نجيبة: الناقة النفيسة، من السر العتيق: أي من خالص الإبل وأفضلها، شدقم وجديل: فحلان مشهوران.
 (٢) عزت: قوت، الكواهل: مفردا كاهل: أعلى الظهر ما يلي العنق، العرائك: مفردا العريكة: السنام، لحق: ضمير، الثميل: ما بقي في الإناء والحوض وغيرهما، وهو أيضاً اللبن الحامض.
 (٣) القنا: الرمح، سحج: قشر، الثقاف: الخصام، اللدونة: اللبن.
 (٤) علم الفلاة: الرأية التي يستدل بها، الآل: السراب.
 (٥) تشنعت: جدت في السير، وخد النعام: كما تسير النعام وهو أن تسرع وتلقي بقوائمه، النسوع: الذهاب في الأرض.
 (٦) الصادقة: الشديدة، النجاد: ما أشرف من الأرض وارتفع، القرواء: السفينة، الجفول: المسرعة.
 (٧) المتماحل، من تماحلت به الدار: تباعدت، المعرج: من عرج على المكان: حبس مطيته عليه وأقام فيه.

نَائِي الْمَنَاهِل، طَامِسِ أَعْلَامُهُ،
 مَيِّتِ الشَّخْوصَ بِهِ يَكَادُ يَحُولُ^(١)
 اللَّهُ طَوَّقَكَ الْخِلَافَةَ وَالْهُدَى؛
 وَاللَّهُ لَيْسَ لِمَا قَضَى تَبْدِيلُ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ بِالَّذِي أَبْلَيْتُمْ
 فِيكُمْ، فَلَيْسَ لِمَلِكِهَا تَحْوِيلُ
 يَعْلُو النَّجْيُ إِذَا التَّجِيُّ أَضَجَّهُمْ
 أَمْرٌ تَضَيَّقُ بِهِ الصَّدُورُ، جَلِيلُ^(٢)
 وَلِي الْخِلَافَةَ وَالْكَرَامَةَ أَهْلُهَا،
 فَالْمُلْكُ أَفِيحُ، وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ^(٣)
 فَعَلَيْكَ جِزْيَةُ مَعْشَرَ لَمْ يَشْهَدُوا
 لِلَّهِ: إِنَّ مُحَمَّداً لَرَسُولُ
 تَبِعُوا الضَّلَالَةَ نَاكِبِينَ عَنِ الْهُدَى،
 وَالتَّغْلِبِيُّ عَمِي الْفُؤَادِ ضَلُولُ^(٤)
 يَقْضِي الْكِتَابُ عَلَى الصَّلِيبِ وَتَغْلِبُ؛
 وَلِكُلِّ مُنْزَلِ آيَةٍ تَأْوِيلُ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالتَّابُوتَ وَالْهُدَى
 رَغْمٌ لَتَغْلِبَ، فِي الْحَيَاةِ، طَوِيلُ
 فَارْقُتُمْ سُبُلَ التَّابُوتِ، فَاخْضَعُوا
 بِجِزَا الْخَلِيفَةِ، وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ
 مَنَعَ الْأَخِي طُلُّ أَنْ يُسَامِيَ قَرْمَنَا
 شَرَفٌ أَجَبٌ وَغَارِبٌ مَجْزُولُ^(٥)

(١) النَّائِي: البعيد، المناهل: منابع الماء.

(٢) النَّجْيُ: جمعها أنجية: الأسرار، أضجهم: صاحوا وجليبوا.

(٣) الْأَفِيحُ: الواسع.

(٤) النَّاكِبُ عَنِ الْهُدَى: العادل عنه، ضلول: كثير الضلال.

(٥) الشَّرَفُ: العلو والمجد، الأَجَبُ: المقطوع، الغَارِبُ: مقدم السنام، المَجْزُولُ: المقطوع.

قَرَمًا لَزِيدٍ مَنَاءَ أَزْهَرَ، مُصْعَبًا،
 فَتَّصُولُ زَيْدُ مَنَاءَ، حِينَ يَصُولُ
 مِتَا فَوَارِسُ لَنْ تَجِيءَ بِمِثْلِهِمْ،
 وَبِنَاءٍ مَكْرُمَةٍ أَشْمُ، طَوِيلُ
 فَإِذَا ذَكَرْتَ مِنَ الْهُذَيْلِ وَقَدْ شَتَا
 فِينَا الْهُذَيْلُ، وَفِي شَوَاهُ كُبُولُ^(١)
 جَرَّ الْخَلِيفَةُ بِالْجُنُودِ، وَأَنْتُمْ،
 بَيْنَ السَّلَوطِ وَالْفِرَاتِ، فَلُولُ^(٢)
 وَلَقَدْ شَفَّتْنِي خَيْلُ قَيْسٍ مِنْكُمْ
 فِيهَا الْهُذَيْلُ، وَمَالِكُ، وَعَقِيلُ
 فَإِذَا رُمِيتَ بِحَرْبِ قَيْسٍ لَمْ يَزَلْ
 أَبَدًا، لَخَيْلِهِمْ، عَلَيْكَ دَلِيلُ
 نِعَمَ الْحُمَاةِ إِذَا الصَّفَائِحُ جُرَدَتْ
 لِلْبَيْضِ، تَحْتَ ظَبَاتِهِنَّ، صَلِيلُ^(٣)
 لَوْ أَنَّ جَمْعَهُمْ، غَدَاةَ مُخَاشِنِ،
 يُرْمَى بِهِ حَضَنٌ لَكَادَ يَزُولُ^(٤)
 لَوْلَا الْخَلِيفَةُ، يَا أَخِي طَلُ، مَا نَجَا،
 أَيَّامَ دَجَلَةٍ، شَلُوكُ الْمَأْكُولِ^(٥)
 قَيْسُ تَزِيدُ عَلَى رَبِيعَةٍ فِي الْحَصَى،
 وَجِبَالُ خَنْدِفٍ بَعْدَ ذَاكَ فُضُولُ^(٦)

(١) شتا، شتوًا بالبلد: أقام فيه شتاء، الشوى: اليدان والرجلان، الكبول: مفرد هاكل: القيود.

(٢) جرّ: زحف، فلول: منهزمون.

(٣) الصفائح: مفرد هاكل صفيحة: السيف العريض، البيض: الخوذ الحديدية، الظبات:

مفرد هاكل ظبّة: حد السيف أو السنّان، الصليل: صوت السيوف.

(٤) مخاشن: جبل بالجزيرة، حضن: جبل بالعالية.

(٥) الشلو: جمعها أشلاء: العضو من أعضاء اللحم.

(٦) في الحصى: في العدد.

كَذَبَ الْأَخْيَطِلُ مَا لِنَسْوَةِ تَغْلِبِ
 حَامِي الدِّمَارِ، وَمَا يَغَارُ حَلِيلُ^(١)
 تَرَكَ الْفَوَارِسُ مِنْ سُلَيْمِ نِسْوَةٍ
 عُجْلاً لَهْنٍ عَلَى الرَّحُوبِ عَوِيلُ^(٢)
 إِذْ ظَلَّ يَحْسَبُ كُلَّ شَخْصٍ فَارِساً،
 وَيَرَى نِعَامَةً ظَلَّةً، فَيَحُولُ
 رَقَصَتْ، بِعَاجِنَةِ الرَّحُوبِ، نَسَاؤُكُمْ
 رَقَصَ الرِّئَالِ، وَمَا لَهْنٌ ذُيُولُ^(٣)
 أَيْنَ الْأَرَاقِمُ، إِذْ تَجُرَّ نِسَاءُهُمْ
 يَوْمَ الرَّحُوبِ مُحَارِبٌ وَسُلُولُ
 فُسِّخَ الْعَبَاءُ، وَرِيحُ نِسْوَةِ تَغْلِبِ
 عَدَسٌ يُقَرِّقِرُ فِي الْبُطُونِ وَقُولُ^(٤)
 وَإِذَا تَدَارَكَ رَأْسُ أَشْهَبَ شَارِفِ
 فِي الْحَاوِيَاتِ، وَحِمَصُ مَبْلُولُ^(٥)
 نَادَتْ بِيَالٍ مُحَارِبٍ، وَيَكْفُفُهَا
 عِرْضُ، كَأَنَّ نِطَاقَهُ مَحْلُولُ^(٦)
 أَبْنَاؤُهُنَّ أَقْلُ قَوْمٍ حُرْمَةٍ
 عِنْدَ الشَّرَابِ، وَمَا لَهْنٌ عُقُولُ

- (١) الدِّمَار: كل ما يلزمك حفظه وحمايته والدفاع عنه، وإن ضيعته لزمك اللوم، الحليل: الزوج.
 (٢) الرحوب: هو يوم البشر.
 (٣) عاجنة الرحوب: وسطها، الرئال: مفردا رأل: ولد النعام، الذبول: الريش الذي يكون على أرجل النعام.
 (٤) فسح: كشف، العباء: جمعها أعبئة: كساء مفتوح يلبس فوق الثياب، يقرقر: يحدث أصواتاً.
 (٥) الأشهب: صفة للخنزير، الشارف: المسنن، الحاويات: ما تقبض واستدار من الأمعاء.
 (٦) يكفها: يمنعها، النطاق: ما يشد على الوسط.

سَفِهَ الْأَخِي طِلُّ إِذْ يَبْقَى بِعَجُوزِهِ
 كِيرَ الثُّيُونِ، كَأَنَّهُ مِنْ دِيلٍ^(١)
 قَدْ كَانَ فِي جَيْفٍ بِدِجْلَةٍ حُرَقَتْ
 أَوْ فِي الذِّبْنِ عَلَى الرَّحُوبِ شُغُولُ^(٢)
 وَكَأَنَّ عَافِيَةَ الثُّسُورِ عَلَيْهِمْ
 حُجٌّ بِأَسْفَلِ ذِي الْمَجَازِ نُزُولُ^(٣)
 أَهْلَكَتْ قَوْمَكَ إِذْ حَضَضْتَ عَلَيْهِمْ
 ثُمَّ انْتَهَيْتِ وَفِي الْعَدَوِّ دُحُولُ^(٤)
 قُبِّحَتْ مَوْتُورًا وَطَالِبَ دِمْنَةٍ،
 بِالْحَضَرِ، تَشْرَبُ تَارَةً وَتَبُولُ^(٥)
 قُلْ لِلْأَخِي طِلُّ: لَا عَجُوزُكَ أَنْجَبْتُ
 فِي الْوَالِدَاتِ، وَلَا أَبُوكَ فَحِيلُ
 قَصُرَتْ يَدَاكَ عَنِ الْفَعَالِ وَطَالَمَا
 غَالَتْ أَبَاكَ، عَنِ الْمَكَارِمِ، غُولُ^(٦)
 تَفِدُ الْوُفُودُ، وَتَغْلِبُ مَثْفِيَّةُ
 خَلْفَ الزَّوَامِلِ، وَالْعَوَاتِقُ مِيلُ^(٧)
 يُدْعَى إِذَا نَزَلُوا لِيَأْخُذَ زَادَهُ،
 وَيُقَالُ: إِنَّكَ لِلضِّيَاعِ مَخِيلُ^(٨)

- (١) يقي: يحمي، العجوز: القدر أو القوس.
 (٢) الجيف: مفردا جيفة: جثة الحيوان المنتنة.
 (٣) العافية: التي جاءت لتأكل لحوم قتلاهم. الحج: مفردا حاج، ذوالمجاز: موضع بالطائف.
 (٤) الذحول: مفردا دحل: الثأر.
 (٥) الموتور: الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه، الدمنة: الثأر.
 (٦) غالت: أهلكته وأخذته من حيث أدري.
 (٧) الزوامل: العير التي عليها أحمالها، العواتق: مفردا عاتق: ما بين المنكب والعنق، ميل: مائلات من الحمل دليل الضعف.
 (٨) المخيل: الظنين، وطائر مشؤوم.

فَاجْمَعْ أَشْطَّتَهَا إِلَى أَفْتَابِهَا،
 وَاخْرُجْ فَمَا لَكَ فِي الرَّحَالِ مَقِيلٌ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَشْمَطٍ لَا يَنْي مُسْتَأْجَرًا،
 مَا شَمَّ، تَوْدِيَّةَ الصَّرَارِ، فَصِيلٌ^(٢)
 حَظُّ الْأَخِي طَلٍ مِنْ تَلَمَّسِهِ الرَّشَا،
 فِي الرَّأْسِ، لَامِعَةُ الْفَرَاشِ، دَحُولٌ^(٣)

أنا الدهر يفني الموت

قال يجيب الفرزدق:

[من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَهْلَ أَقْصَرَ بَاطِلُهُ،
 وَأَمْسَى عَمَاءٌ قَدْ تَجَلَّتْ مَخَايِلُهُ^(٤)
 أَجِنُ الْهَوَى أَمْ طَائِرُ الْبَيْنِ شَفَنِي،
 بِجُمْدِ الصَّفَا تَنْعَابُهُ، وَمَحَاجِلُهُ^(٥)
 لَعَلَّكَ مَحْزُونٌ لِعِرْفَانٍ مَنُزِلٍ،
 مُحِيلٍ بِوَادِي الْقَرَيَتَيْنِ مَنَازِلُهُ^(٦)

- (١) الأشطة: مفردا شطاظ: خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجوالق وهي العدل من صوف أو شعر، الأفتاب: مفردا قتب: الرجل، المقييل: موضع القيلولة.
- (٢) الأشمط: من خالط بياض رأسه سواد، يني: يفتر ويضعف ويكل، التودية: خشبة تشد على خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها، وهي نفسها الصرار، الفصيل: ولد الناقة.
- (٣) الرشا: الحبل، الفرش: عظام رقيقة في الرأس تبلغ الفحف، الدحول: البثر.
- (٤) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف المطر، تجلت: ظهرت، المخايل: مفردا مخيلة: السحابة التي تظنها ماطرة.
- (٥) البين: الفراق، شفني: من شف: رق من النحول فظهر ما وراءه وشفه الحب: أوهنه وأضعفه، جمد الصفا: اسم موضع. التنعاب: صوت الغراب، محاجله: من حجل الطائر: مشى قفزا.
- (٦) محيل: متغير ومتبدل.